

أبو الشهداء الحسين بن علي عليه السلام

يكشفون به عن عجزهم وخوفهم، ولا يوجب الثقة بدعواهم عند إخوانهم.. فهدأوا بعد لحظات وسمعوه بعد الحمد والصلاة: « انسبوني من أنا.. هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ أأست ابن بنت نبيّكم؟ أو لم يبلغكم ما قاله رسول الله ﷺ لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنة؟ ويحكم!.. أتطلبونني بقتيل لكم قتلته أو مال لكم استهلكته؟! ». ثمّ نادى بأسماء أنصاره الذين استدعوه إلى الكوفة ثمّ خرجوا لحربه في جيش ابن زياد. فقال: « يا شيث بن ربعي([416]) ! يا حجار بن أبحر ! يا قيس بن الأشعث ! يا يزيد بن الحارث ! يا عمر بن الحجاج !... ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار واخضرت الجنبات، وإنّما تُقدم على جُنْد لك مجنّد ؟ »([417]). فزلزلت الأرض تحت أقدامهم بهذه الكلمات وبلغ بها المقنع ممّن فيه مطمع لإقناع، وتحوّلت إلى صفٍّ به فئة منهم تعلم أنّها تتحوّل إلى صفٍّ لن تجد فيه غير الموت العاجل، واستطابت هذا الموت ولم تستطع البقاء مع ابن زياد لاغتنام الغنيمة وانتظار الجزاء من المناصب والأموال. * * * ولم تكن كلمة الحسين كلّ ما شهره عسكره من سلاح الدعوة قبل الاحتكام إلى السيف..